مجلة إنسانيات معاصرة للبحوث والدراسات في العلوم الإنسانية
مجلد: 3 عدد: 1 شهر مارس السنة 2024
العنوان: **الأسس الفلسفية والمعرفية للمقاربة التفكيكية - مابعد الحداثة – قراءة وصفية تحليلية**
ISSN: 2830- 8050
E-ISSN: 2830 - ***9928***
ص 58 ص 70

الأسس الفلسفية والمعرفية للمقاربة التفكيكية - مابعد الحداثة قراءة وصفية تحليلية

داودي سهام
جامعة الشاذلي بن جديد ـ الطارف ـ
Daoudisihem36@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2024/02/16 ؛ تاريخ القبول: 2024/03/22

The philosophical and cognitive foundations of the deconstructive approach – postmodernism - Descriptive and analytical reading

ummary:

This intervention seeks to shed light on the most important cognitive and philosophical foundations of the deconstructive approach - so to speak - as its emergence was for an urgent purpose and the result of the imposition of some political, social, economic and cultural data, especially intellectual, and the change in political and social conditions - at that time - that is, what is known as - post-modernism - In reality, it transcended the inherent concepts of modernity and the structuralist approach, and other beliefs and visions became evident in European and American thought, and the changes that occurred affected the world as a whole after the end of World War II. Other ideas appeared that looked at humanity from another angle, resulting in philosophies calling for the death of essence and essence and the refutation of Belief and the sacred, despite the love of this, the

ISSN: 2830- 8050
E-ISSN: 2830 - ***9928***

emergence of this approach, or what is more correct to say, the deconstructive approach, and on this basis we decided to shed light on the latter within the diverse fields of discourse analysis, and to stand on its cognitive and philosophical foundations, and how you view discourse and deal with it, and what are its most important foundations, as we stand In the gaps where deconstructive approaches fall...

key words:
Postmodernism - deconstruction - discourse analysis - deconstructive approach - philosophical foundations and principles of deconstructive thought**.**

الملخص :

تسعى هذه المداخلة لتسليط الضوء على أهم الأسس المعرفية والفلسفية للمنهج التفكيكي – إن جاز هذا التعبير – فظهوره كان لغاية ملحة ونتيجة فرض بعض المعطيات السياسية والاجتماعية الاقتصادية والثقافية ولا سيام الفكرية ،ولاسيما الفكرية وتغير الأوضاع السياسية و الاجتماعية – آنذاك – أي ما يعرف – ما بعد الحداثة – فهو تجاوز في حقيقته للمفاهيم المتأصلة للحداثة والطرح البنيوي ، وأصبحت معتقدات أخرى ورؤى تجلت في الفكر الأوربي و الأمريكي وما حدث من متغيرات مست العالم ككل بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ،فقد ظهرت افكار اخرى تنظر للإنسانية بزاوية اخرى ،ما نتج عنها فلسفات تدعو بموت الكنه والجوهر ودحض المعتقد والمقدس ، ماصا حب هذا ظهور هذا المنهج او قولنا الأصح المقاربة التفكيكية ، وعلى هذا الأساس ارتأينا أن نسلط الضوء على هذه الأخيرة ضمن

ISSN: 2830- 8050
E-ISSN: 2830 - ***9928***

حقـول تحليـل الخطـاب المتشـعبة ، وأن نقـف علـى أسسـها المعرفيـة والفلسـفية ، وكيـف تنظـر للخطـاب وتتعامـل معـه ، **ومـاهي أهـم أسسـه ، كمـا نقـف عنـد** الثغـرات التـي سـقطت عندها المقاربات التفكيكية ...

الكلمات المفتاحية:
مابعد الحداثة – التفكيكية – تحليل الخطاب – المقاربة التفكيكية – الأسس و المبادئ الفلسفية للفكر التفكيكي .

لطالمـا تعـددت **منـاهج تحليـل الخطـاب** ، بتعـدد مرجعياتهـا الايديولوجيـة والمعرفـي و ولا سـيما الفلسـفية ، فبعـد ماكانـت المنـاهج السـياقية رائـدة رائجـة فـي حقـول التحليـل ومقاربـات النصـوص الادبيـة شـعرية كانـت ام نثريـة ، وايضـا تجـاوزت الـنص او بـالأحرى الخطـاب الادبـي الـى تحليـل الخطابـات غيـر الادبيـة ، ثـم توالـت المنـاهج النسـقية التـي تهـتم ببنيـة الـنص وتبحـث فـي حيثياتـه ، وظهـرت البنيويـة التـي اعتنقـت ابحـاث الرائـد اللسـاني فرديناند دي سوسـير، بزغـت لنـا عـدة منـاهج مثـل الاسـلوبية – السـيميائية – التداوليـة ،ثـم ظهـر مـا يعـرف مابعـد البنيويـة وأيضـا مصـطلح مـا بعـد الحداثـة –التـي تجـاوزت مقـولات عـدة كانـت تلـوح فـي الأفـق مثـل (**الأسـلوب هـو الرجـل) مقولـة بوفـون** ، ومقولـة **(مـوت المؤلـف)** لصـاحبها رولان بـإرث وأيضـا نظـرة الشـكلانيين الـروس للـنص علـى انـه شـكل وبنيـة مغلقـة ، وغيرهـا مـن الأسـس التـي بنـت صـرح البنيويـة ، فهـي ثغـرات سـقطت فيهـا هـذه الأخيـرة ،وبمـا أن الـنص ذو شـحنة إضـافية يحـوي فضـاءلت ودلالات خصـبة ،فهـو فـي الحقيقـة لـيس صـرحا لغويـا وفقـط ، بـل يتجـاوز ذلـك

ISSN: 2830- 8050
E-ISSN: 2830 - ***9928***

ويصبح منجزا دلاليا ، تتغير شفراته بتغير قرائه ن فالنص حمال أوجه ، ومفتوح الدلالة ومنه اللغة هي بالأساس فضاء للممارسة التأويلية .

فميدان تحليل الخطاب ميدان خصب ،ليس له حدود ، فهناك من ربطه بالتداولية أو حقل النقد الأدبي أو لسانيات النص أو حتى اللسانيات التوزيعية ، فهو كغيره من الحقول مر على مراحل سابقة لكي يتشكل لنا ،وتظهر ملامحه جلية واضحة للعيان ،فهو في حقيقته ممارسة لغوية إضافة لممارسة سياقية تضم (**سياق المتكلم – سياق النفسي والاجتماعي ...)**، فالمقاربات أو المناهج لا تأتى من العدم بل تكون هناك أرضية ممهدة لظهورها وهذا ميخائيل بأختين أد يقول أن أصناف هذه الأشكال هي احدي أكثر المشكلات حيوية بالنسبة إلى الماركسية ...كل عصر وكل مجموعة اجتماعية لهما قائمة لأشكال الخطاب خاصة بهما أن في التواصل الاجتماعي والأيديولوجي * ويضيف أيضا محددا مشكلة النص * تدخل أشكال اللسان والأشكال النمطية للملفوظات ، أي أنماط الخطاب ،في تجربتنا وفي وعينا بطرقة متواصلة ودون أو ينقطع تعالقها الضيق ...فأنماط الخطاب تنظم كلامنا بالطريقة ذاتها التي تنظمه بها الأشكال **النحوية (الإعرابية)**

هذا من جهة ،ومن جهة أخرى نقف عند تعريف الخطاب (هو موضوع ملموس ،منتج في وضعية معينة بتأثير شبكة معقدة من المحددات الخارج- لسانية **(اجتماعية – ايديولوجية)**

ISSN: 2830- 8050
E-ISSN: 2830 - ***9928***

ما بعد الحداثة هو مصطلح يشوبه التعقيد ومن المصطلح نفسه ندرك تجاوز الحداثة التي تعني الثورة على القديم ،فالأول ظهر في منتصف الثمانيات ،وهو شائع الاستعمالات في مجالات مختلفة مثل الهندسة المعمارية ،الرسم ،الموسيقى ، والشعر والرواية ...فهو ولج مختلف المجالات والميادين ، ويتقاطع بدوره مع مفاهيم فلسفية مثل القيم الانوارية وهي جملة من الأفكار قدمها مفكرون ورواد الحقيقة ، ذو نزعة جمعوية ليبرالية ، وتتفق أيضا مع بعض البراغماتيين الجدد مثل ريتشارد روتي –وغيرهم

فما بعد الحداثة هو منعرجا لسانيا ميزه التفكير الفلسفي تحدى ثقافة الواقعية برمتها ، وأول ظهور للمصطلح مابعد الحداثة جاء في المعجم الفلسفي 1979 مع نشر جان بورديـاد لكتابه * الشرط مابعد الحداثة -

المقاربة التفكيكية هي من الممارسات الأدبية الحديثة التي تعالج النص *،فالنص موضوع دراسة يعسر تحديده عسرا يجعل من الضروري منهجيا إجراء بعض الاختيارات*. وكانت تتمحور حول النص المقدس، فالتفكيكية تنفي وجود أي معنى أو تفسير صحيح لنص ما ، أي انه لا يمكن لأي نص أن يحمل رسالة واحدة يتفق عليها كل من قراها ،و رائد هذا المنهج هو جاك دريدا ،من أسسها نذكر:

- المادة هي جزء من أجزاء التفكيك
- تعدت وتجاوزت وتحدت أسس الفكر الغربي التقليدي
- التفكيكية هي إستراتيجية وجزء لا يتجزأ من المساءلة النقدية
- تنافي الموجود ولا تؤمن بجوهر الأشياء

- تتعدى اطر الميتافيزيقا وعوالم الكون واللاهوت
- لا تؤمن بفكرة المركزية، أي أن الأشياء لا تنتمي لشيء أولي

نستطيع أن نستخلص مما سبق أن التفكيك هو ممارسة نقدية تساعد على التأويل الفكر الغربي عن طريق قلب او ازاحة التقابل الثنائي ، كما هي العمود الفقري لنظريات مابعد الحداثة 1970-1990.

المرتكزات الفلسفية التفكيكية نذكر:
1- ترتبط ارتباطا وثيقا بالفلسفة إي فلسفة التفكيك وفلسفة نيتشه إذ يلقب هذا الأخير بالأب الروحي للتفكيكية .

2-تدعو إلى موت الإله ن وتؤمن بالعود الأبدي (التاريخ يعيد نفسه).
3- رفض مركزية الكون

أما ما تقوم عليه مقاربة التفكيكية للنصوص فهي كالأتي:
1- نقد المركزية
2- الإرجاء
3- الحضور والغياب
4- الأثر
5- اللعب الحر
6- التناص
7- التشظي

مجلة إنسانيات معاصرة للبحوث والدراسات
في العلوم الإنسانية
مجلد: 3 عدد: 1 شهر مارس السنة 2024
العنوان: **الأسس الفلسفية والمعرفية للمقاربة التفكيكية - مابعد الحداثة – قراءة وصفية تحليلية**
ISSN: 2830- 8050
E-ISSN: 2830 - ***9928***
ص 58 ص 70

هـــذه أهـــم مرتكـــزات **الإســـتراتجية التفكيكيـــة** للنصـــوص وتحليلهـا ، كمـا تـرى أن الـنص متعـدد القـراءات وانـه لا نهايـة لـه مـن المـدلولات ،و هـذا لـيس بمبحثنـا –تحليـل الـنص الأدبـي **بالمقاربة التفكيكية** فأشارتا إليه فقط –
الآن سنفصـل فـي جـذور **مصـطلح التفكيكيـة** و أهـم الأصـول الفلسفية .

تعريف التفكيكية :

- **لغة**

1. جـاء فـي لسـان العـرب مـادة فـك (**يقـال فككـت الشـيء ، فانـك بمنزلـة الكتـاب المختـوم وفككـت الشـيء خلصـته ، وكـل مشـتبكين فصـلتهما فقـد فككتهمـا**). (ابـن منظـور ،لبنان ، 1998 ، ص 255)

وورد فـي معجـم المعـاني الجـامع * تفكـك –يتفكـك- تفككـا – فهـو متفكـك ، تفككـت الآلـة أي تفضـلت أجزاؤهـا ، تفككـت شخصـيته أي ضـعفت ،تفكـك فـي مشـيته أي تكسـر فيهـا واضـطرب ، وبمعنـى أيضـا تفكـك أي انفـك ،ونقـول تفككـت جمـل الكاتـب وأفكـاره اي لـم تكـن متلابطـة ، ونقـول تفككـت روابـط الصـداقة أي انحلـت ، وغيرهـا مـن التراكيـب السـياقية التـي تضـم لفظـة التفكيـك ، فكلهـا تعنـي الانفكـاك- الفصـل – الازالة عن الموضع – تفكك الأجزاء المترابطة .

اصطلاحا:

عرفـت التفكيكيـة عـدة تعـاريف تنوعـت وتعـددت بتنـوع البـاحثين والنقـاد وخاصـة الفلاسـفة ، خاصـة أنهـا تررعـت فـي

ISSN: 2830- 8050
E-ISSN: 2830 - ***9928***

بيئة فلسفية ، وارتبطت بالفيلسوف جاك دريدا ، إذ يعرفها هذا الأخير بقوله الاتي (ان التفكيكية حركة بنيانية وضد بنيانية في الان نفسه، فنحن نفك بناء او حادثا مصطنعا لنبرز بنيانه وأضلاعه وهيكله ، ولكن نفك في أن معا البنية التي تفسر شيئا فهي ليست مركزا ولا مبدأ ولا قوة ، فالتفكيك هو طريقة حصر آو تحليل يذهب أ بعد من القرار النقدي (احمـــــــــــــد المتوكل، الجزائر العاصمة ، ص 51)

إذ هي تقوم على ثقافة هدم وبناء النصوص ، فهي قراءة غائرة ، وليست بالسطحية ، قراءة دقيقة لحيثيات النص أو الخطاب ، باعتبار هذا الأخير لا يبوح بمضامينه و دلالاته ، بل تستوجب اليات قراءة متمنعة تبحث في أغوار النصوص والخطابات ، قراءات ليست سطحية بل تغوص في أعماق المضامين مستدعية آليات الهدم وبناء النصوص من جديد للوصول لمعاني أخرى ، فكل قراء في حقيقتها هي هدم للأولى.

نجد تعريف أخر لامبرتو ايكو للتفكيكية (بأنها تأسيس ممارسة فلسفية أكثر منها نقدية تتحدى تلك النصوص التي تبدو وكأنها مرتبة بمدلول محدد ونهائي ومريح)." (أمبرتو ايكو ،الدار البيضاء ،2000 ،ص 124)

فالملاحظ من خلال التعريف السابق ارتباط التفكيكية كممارسة فلسفية ، خاصة الأبحاث الفلسفية التي شككت – آنذاك – في كل المسلمات والبديهيات والحقائق العلمية ، وأصبحت دائرة الشك هي المسيطر الأول في الفكر الغربي

ISSN: 2830- 8050
E-ISSN: 2830 - ***9928***

آنـذاك. وهـذا مـا اقـره جـاك دريـدا فالتفكيكيـة هـي نقـد وإستراتجية لكل المفاهيم والحقائق الثابتة .

ورد مصـطلح التفكيـك أيضـا فـي الأبحـاث النقديـة الأدبيـة ، وكانـت بداياتـه محتشـمة ولـم يلتفـت إليـه النقـاد والعـرب بقصـدية ، فجلهـم لـم يوليـه أهميـة بالغـة مـن ممارسـتهم النقديـة ولاسـيما التحليليـة ، يقـول عبـد الله الغـذامي فـي كتابـه * الخطيئـة والتفكيـر * (...لـم أر أحـدا مـن العـرب تعـرض إليـه – يقصـد هنـا مصـطلح التفكيكيـة من قبل وفكرت بكلمات مثل النقض – الفك – ولكـن وجـدتهما دلالات سـلبية تسـيء إلـى الفكـرة ، ثـم فكـرت باسـتخدام كلمـة – التحليليـة – مـن مصـدر (حـل) أي الـنقض ، ولكننـي خشـيت أن تلتـبس مـع(حلـل) ،أي درس ..واسـتقر الاختيـار علـى كلمـة التشـريحية *، أي تشـريح النص(جاك دريدا ، الدار البيضاء ،ط 1988 ، ص 57)

مـن خـلال التعريـف السـابق ، نلاحـظ عـدم اهتمـام النقـاد والبـاحثين العـرب بالمصـطلح نظـرا لاعتبـارات عـدة ، أهمهـا اللـبس الـذي يحـوط المصـطلح وظـروف نشـأته ، وأيضـا مـن الأسـباب الوجيهـة ارتباطـه بالمقـدس ، والمسـاس بالركـائز العقائديـة – كمـوت الإلـه- وغيرهـا مـن الأفكـار البعيـدة كـل البعـد عـن العقيـدة العربيـة الإسـلامية خاصـة ، إضـافة أنهـا أفكـار التفكيكيـة وأصـولها ذات منبـع فكـري غربـي محـض ، كـل هـذه الاسـباب وغيرهـا جعلـت الدراسـات التفكيكيـة تخطـو بخطـى متثاقلة في البحث العربي النقدي

نجـد أيضـا **مصـطلح التفكيكيـة** ورد فـي قـاموس المصـطلحات التحليـل السـيميائي لصـاحبه رشـيد بـن مالـك (

ISSN: 2830- 8050
E-ISSN: 2830 - ***9928***

التفكيك هو التهديم والتخريب والتشريح ، وهي أشياء متقاربة بالأشياء المادية المترتبة (حسن حنفي ،بيروت ،1999 ، ص 279) حيث تطرق للمفهوم اللغوي للمصطلح .

التفكيكية كمنهج بحث أو ممارسة فلسفية:

نستطيع القول ان التفكيكية هي واحدة من أبرز مناهج التحليل الفلسفس والأدبي والتي تنتمي إلى مناهج ما بعد الحداثة – كما ذكرنا سابقا – حيث بزغت في النصف الثاني من القرن العشرين ، وارتبط ظهورها بالتحولات الفكرية الكبرى التي تناولت بنية النص اللغوي وتحليلاته التقليدية ، لتتبنى رؤية مختلفة عما هو سائد (رشيد بن مالك ،الاسكندرية ، 2006 ، ص 139) . .

فهي دعوة للانفتاح على النصوص والخطابات ، وجعل هذا الأخير منفتح القراءات ، بتوالد عدد غير متناهي من المضامين والمدلولات اللامحدودة ، فهي (دعت إلى انفتاح النص بالشكل الذي يجعله قابلا لاستيعاب عدد لامتناه من التأويلات المختلفة ، وقد جاء المنهج كردة فعل على المنهجية البنيوية وعلى فكر الحداثة وتقاليدها ، ليشك بكل ماتقوم عليه من أفكار ، فهي **المنهج التفكيكي** البناء يقوم على البناء والهدم للبناء إلى مالا نهاية (سمير شريف استيتية ، اربد - الاردن 2005)

- **الأصول الفلسفية للمنهج ألتفكيكي**:

لا احد منا ينكر حقيقة انتماء **المقاربة التفكيكية** للفلسفة ، فأساسها، ومبادئها ، وركائزها جاءت من الفكر الفلسفي

الأوربـــــي الغربـــــي ، كمـــــا آن للفلســـــفة الظاهراتيـــــة (**الفينولومينوجيـــة)** قـد ســاهمت بالتأسـيس للتفكيكيـة ن حيـث كـان **ادمونـد هوسـرل** يـولي أهميـة قصـوى للـوعي الـذي يـراه تفـاعلا ن حقيقيـا مـع العـالم الخـارجي ن فـالوعي فعـل حيـث تكـون الـذات قاصـدة ، ويكـون الشـيء مقصـودا ن ويكـون كلاهمـا متضـمنا بالتبـادل وحيـث تكـون الـذات حقيقيـة ، ويكـون الشـيء حقيقيـا أي صـادرا حقـا مـن الخـارج (صـابر الحباشـة دار الحوار للنشر والتوزيع ص 126)

هـذا مـن جهـة ومـن جهـة أخـرى تنظـر **التفكيكيـة للـنص الأدبـي** علـى انـه متضـمن دلالات لا متناهيـة ويتجسـد الاتصـال بـين التفكيكيـة **(والـنص الأدبـي أكثـر لان اللغـة الأدبيـة أكثـر تطـورا وبلاغـة ن وتتنـوع دلالاتهـا بشـكل أوسـع وتسـليط الضـوء علـى التباينـات بـين النصـوص فيمـا بينهـا مـن جهـة ،وبين القارئ من جهة أخرى.** (عبـد الله الغـدامي ، القـاهرة ، 1998)

وهنـا نقصـد (اسـتراتيجية التجـاوز للمـدلولات الثابتـة عـن طريـق اللغـة واللعـب الحـر بالكلمـات أن أي انـه يبحـث فـي اللفظـة التـي تتجـاوز فيهـا الـنص القـوانين والمعـايير التـي وضـعها لنفسـه ن فهـو عمليـة تعريـة للـنص وكشـف كـل إسـراره وتقطيـع أوصاله) .وهذا مقصد من **مقاصد التفكيكية .**

خاتمة:

ISSN: 2830- 8050
E-ISSN: 2830 - ***9928***

بعد ما جاء في هذه الورقة البحثية ، التي سعت لضبط الأصول المعرفية والفلسفية **لمصطلح التفكيكية** ، نجده ترعرع في فلسفات عدة كالظاهراتية ، وارتبط ارتباطا وثيقا بالفيلسوف جاك دريدا وغيرهم من الفلاسفة الذين صنعوا فكرا مجابها معاديا لأنصار الحداثة والفكر البنيوي ، كما نقر انه مصطلح مائع زئبقي – أن صح هذا التعبير – غير بين خاصة عند الممارسات العربية النقدية والأدبية على حد سواء . قلة قليلة من خاضوا تجربته وهناك من رفضه جملة وتفصيلا ، - ذكرنا سابقا بعض الاعتبارات-

أيضا نستطيع القول أن **التفكيكية** شملت تناقضات كثيرة في ركائزها المعرفية وفي آليات التحليل بها أي كمنهج يقف عند تحليل النصوص الأدبية ، فهي همشت السياقات والفضاء والزمان والمكان المصاحب للنص ، وجعلته كتلة أو نسق موجود من العدم ن كما تعاملت مع جل النصوص على أنها نسق تفكيكي واحد ،وهذا ماجعلها تسقط في هوة المساس بالنصوص المقدسة ،لأنها شككت في الموجودات والمسلمات وغيرها من الحقائق العلمية .

نضيف في هذا الصدد أن **المقاربة التفكيكية** أخضعت كافة النصوص للنقد إعادة القراءة ، وهذا ماجعل كل النصوص الأدبية على اختلافها**(–إبداع –مجاز –دقة اختيار الألفاظ وقوة المعاني .....)** ومن حيث مقصديه النص الأدبي والسبك والحبك -تتساوى في نظرها ن فالنص الأدبي الراقي يتساوى مع البسيط الساذج وهذه إحدى **ثغرات التفكيكية** .

ISSN: 2830- 8050
E-ISSN: 2830 - ***9928***

قائمة المصادر والمراجع

2. ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين) :لسان العرب مادو (فكك) ، دار صادر ،بيروت ،لبنان ، ط 1998

3. احمد المتوكل الخطاب وخصائص اللغة العربية – دراسة في الوظيفة والبنية والنمط ، منشورات الاختلاف – الجزائر العاصمة – الجزائر

4. أمبرتو ايكو : التأويل بين السيميانيات و التفكيكية ،ترجمة سعيد بن ، المركز النشاطي الغربي ،بيروت ،الدار البيضاء ، د،ط ،2000

5. جاك دريدا ،الكتابة و الاختلاف ،ترجمة كاظم ،جهاد دار توبقال للنشر ،الدار البيضاء ،ط 1988 .

6. حسن حنفي ما العولمة ، دار الفكر العربي ،بيروت ،ط 1 ،1999 .

7. رشيد بن مالك : قاموس اصطلاحات :التحليل السيميائي للنصوص ،دار الوفاء لدينا الطباعة و النشر ،الاسكندرية ، ط 1 ، 2006 .

8. سمير شريف استيتية اللسانيات المجال – الوظيفة والمنهج عالم الكتب الحديث ، اربد - الاردن 2005

9. صابر الحباشة لسانيات الخطاب – الأسلوبية والتلفظ والتداولية ، دار الحوار للنشر والتوزيع

10. عبد الله الغدامي : الخطيئة و التفكير من البنيوية إلى التشريحية ،قراءة ،لأنموذج إشارتي معاصر ، مقدمة نظرية ،دراسة تطبيقية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط04 ، 1998